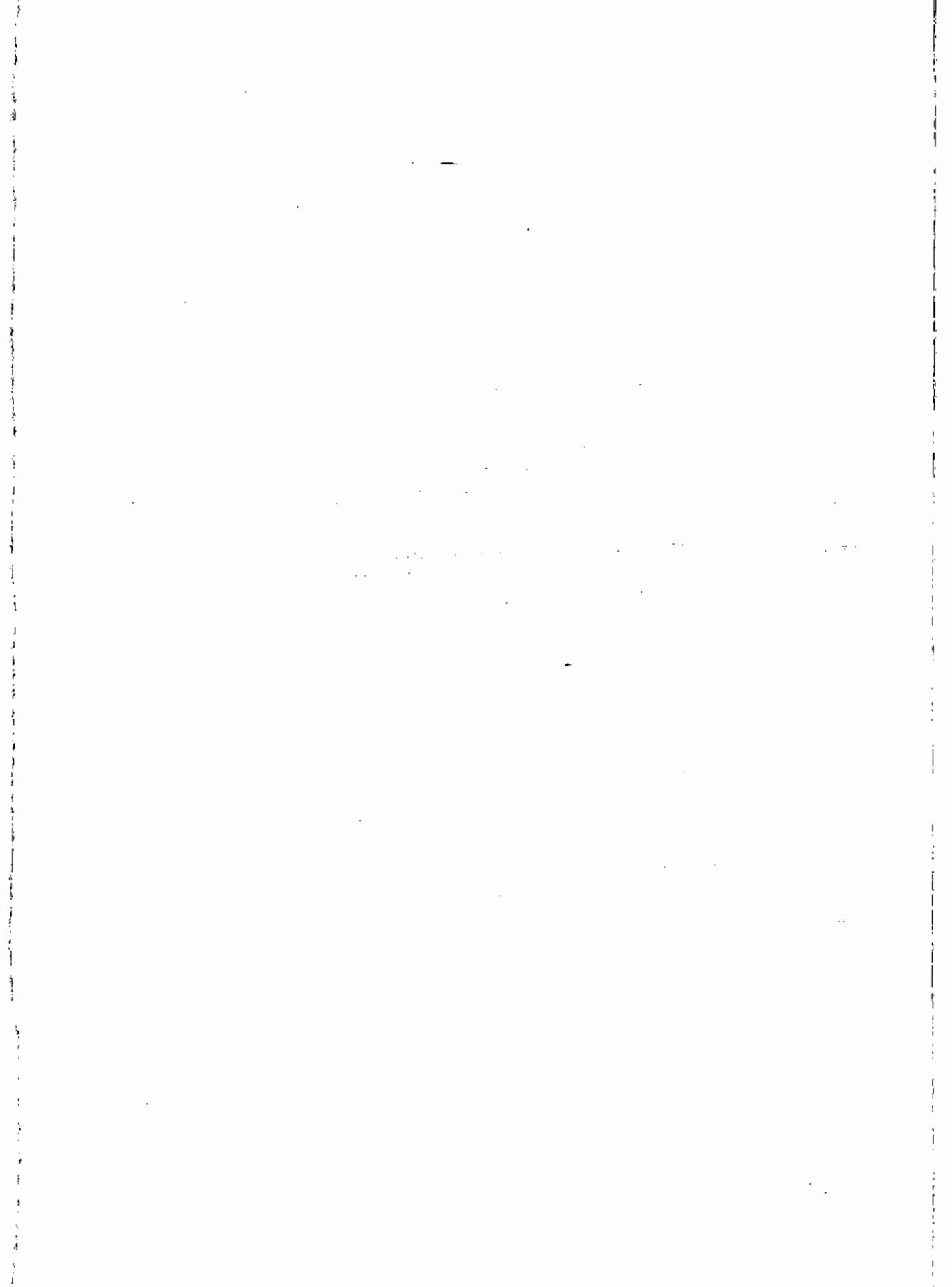


الجدور الميثولوجية
وأثرها في فلسفة أفلاطون

الدكتورة / سناء عبد المنعم عيد

المدرس بقسم الفلسفة بكلية الآداب

فرع بنها - جامعة الزقازيق



الأسطورة .. ما هي .. وكيف نشأت ؟

الاسطورة $\mu\theta\theta\omicron\varsigma$ عبارة عن قصة إبتدعها خيال الإنسان، أو هي شيء ما حدث بالفعل، وإن كان يحتوي على قدر ضئيل من الحقيقة، يضيف إليه الإنسان $\omicron\alpha\nu\theta\epsilon\mu\alpha\tau\omicron\varsigma$ ما يمتناه أو يكرهه.

ورغم أن الأساطير تبدو في صورة خرافية وهمية، حتى يتخيل الإنسان أنه شخص من أشخاصها، إلا أن هناك فرقا بين الأساطير والخرافات، وليس معنى ذلك أن هذه الأخيرة لا تخلو من عناصر أسطورية، فالتصوير في الأسطورة يعبر عن فكرة جالت بخاطر الإنسان، حتى وإن كانت تنطوى على قدر ضئيل من فكرة حقيقية وهدف عظيم، ثم رويت تلك القصص والتصورات وتوارثتها الأجيال حتى أخذت شكل الأسطورة الكاملة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالأسطورة تعد أسلوبا من أساليب الفكر المتقدم الذي فتح المجال بعد ذلك للتفكير العقلي للتأمل المستند على وقائع حقيقية، وأدلة لها وجود فعلى.

كما أن الأسطورة في حد ذاتها عبارة عن رمز لشيء معين كالبطولة والأبدية والتضحية والجرأة والشجاعة. والأسطورة بعضها يتحدث عن الآلهة وخلقها للكون، وبعضها الآخر يتحدث عن بطولات فردية، كأيزيس وأوزوريس للمصريين القدماء، أو آله ديونيسوس الأغرقي (١).

ولتقريب معنى الأسطورة الى الأذهان في عصرنا الحالى، فنحن نعيش جزءا منها في حياتنا اليومية، فلا يوجد إنسان تقريبا لا يحلم أو ينشأ أو يتفائل بكل شيء من هذه الأشياء له دلالة إسطورية قديمة، ترتبط بالواقع الذي يعيشه الإنسان اليوم.

ولكن ليس معنى هذا أنه يتعين علينا أن نلتزم بالأساطير في أحكامنا أو تفسيرنا للواقع، إذ كل ما في الأمر أننا في هذه المرحلة التاريخية أى بعد أن تخطينا المراحل الأسطورية في المجتمعات البشرية ينبغى لنا أن نتابع هذه النظرة بمعنى أنه ليست كل المجتمعات البشرية تطورت من الناحية التاريخية من ناحية الأساطير، لأن هناك بعض المجتمعات لازالت حتى الآن تعيش الأسطورة كـ بعض المجتمعات في أحرش أفريقيا.

ومع التطور الحضارى تتحول الاسطورة الى رمز حسي، بعد ما كانت المجتمعات تعيش مع الأسطورة بكل معناها، وتعتقد فيها تماما.

وربما يختلف ذلك كثيرا عن المحتوى العقل الذى توصلت اليه حضارات الشعوب في عصر الإزدهار الثقافى فى اليونان هذا ينطبق تماما على الأساطير عند اليونان لذلك كان أفلاطون يستخدم الأساطير فينفى عنها مدلولاتها الحسية ويسبغ عليها محتويات عقلية سامية وإن كانت فى إطار خارجى حسي باهت.

وعلى هذا النحو فإنه حينما نتحدث عن الأسطورة فلا بد وأن نعلم بأن الإنسان حينما ألقى به فى هذا الوجود، وقد إعتراه قلق وخوف دائم من الظواهر الطبيعية التى تضغط على إحساسه وعقله، وتشعره بضآلته فى هذا الوجود العظيم، كان لزاما عليه أن يتدع تلك القوى ويجعلها ملاذا له.

معنى ذلك أن الأسطورة ليس لها تاريخ محدد أو مكان معين، إنما هى بدأت بالفعل عندما بدأت ملكة التخيل أو التفكير لدى الإنسان. ومن المعروف أن الإنسان مـفطور على هذه الملكة، لذلك فالأسطورة وجدت عندما خلق الإنسان الأول، والدليل على ذلك قصة

الخطيئة في الأساطير القديمة، ثم في العقيدة المسيحية، وقصة آدم وحواء في الإسلام، وبعدهما هبط أول البشر الى الأرض وبدأ التفكير الميثولوجي.

وعلى أى حال، إذا كانت الإسطورة وهما وكذبا، أو محاولة خيالية لتفسير شيء ما يعجز عنه التفسير، أو محاولة للجوء الى شيء يحتجى به الإنسان، إلا أننا نستطيع القول بأن الإسطورة كما سبق أن أشرت ظهرت مع ظهور الإنسان، وكانت حاجة الإنسان ملحة الى تفسير ما يحيط به في الكون ووجوده هو نفسه أيضا وينسحب هذا على جميع الحضارات على اختلافها وبكافة أنواعها.

لكنني في هذا البحث أهدف الى الوقوف على بعض الأساطير اليونانية التي أدت الى إندلاع شرارة الفلسفة، فالأساطير هي المستودع الأساسى لفلسفة أى شعب من الشعوب (٢) لذلك وعلى وجه التحديد، سأعرض للأساطير والتي كان لها أثر كبير في فلسفة أفلاطون خاصة وإن كان أفلاطون قد إستعار الأسلوب الرمزي، وعلى سبيل المثال أسطورة (الكهف) وأسطورة (از) في محاوره الجمهورية.

البعث والخلود :

تأثرت عقيدة البعث والخلود في مصر الفرعونية بالعوامل البيئية الطبيعية، ولم يكن أثر تلك العقيدة قاصرا على مصر الفرعونية وحدها بل إنتشر حتى أصبح تأثيرا عالميا شمل الإنسانية بأسرها، لقد كانت بداية تلك العقيدة قائمة على فكرتي الثواب والعقاب. وقد تأثر المصري القديم بتلك العقيدة مما كان يراه حوله من مظاهر طبيعية لامتوت ولا تفتنى، فالليل يعقبه النهار ثم يعقب النهار الليل، والنبات ينمو ثم يذبل ثم يعود للنمو مرة أخرى في فصل الربيع

بمعنى أن كل ما يحيط بذلك الإنسان كان يبعث على الاعتقاد بأنه ليس هناك موت دائم أو حياة دائمة، فكل موجود لابد له من حياة يتلوها موت ثم من بعد الموت حياة أخرى، وقد تأثر أفلاطون فيما يبدو بهذه المنظر الفلسفية المصرية القديمة في تأكيده على خلود النفس وهو ما يعرف عنده بدليل تعاقب الأضداد Ta EvavTia (٤).

هذا بالإضافة إلى أن الإنسان المصري القديم حينما كان يقوم بعملية دفن الموتى في الصحراء كانت تطالعه الجثث التي دفنت من قبل بكامل هيئتها مما يبعث في نفسه الشعور بأنها ستعود إلى الحياة مرة أخرى والفارق بين عقيدتي البعث والخلود الفرعونية والعقيدة اليونانية هو أن العقيدة المصرية القديمة تميزت بطابع هام وهو واقعيتها البحتة التي عبر عنها Jowett بتعبير ماديتها البحتة (٥) بمعنى أن الجسد باق وسليم وأن الروح ستعود حتما إلى هذا الجسد وهذا يعكس مدى إهتمام المصري القديم بتحنيط الجثث والأبقاء على ملامحها كاملة، بينما عقيدة البعث والخلود عند اليونانيين لم تكن مادية بقدر ما كانت روحانية أو عقلية، فالروح لا تعود إلى نفس الجسد وإنما تحل في أجسام مختلفة، علاوة على ذلك كان الملك الفرعوني (الآله) له أثر كبير على العقيدة المصرية القديمة إذ أنه كان يضمن الخير الذي يمكن أن يناله الإنسان في العالم الآخر مقابل ما يقدم له من هدايا وقرابين. هذا بالإضافة إلى أننا لو أمعنا النظر بين مقابر الملوك الفرعونية لوجدناها على هيئة مثلث، وكانت رأس ذلك المثلث إنما تدل على فكرة صعود الملك للإتحاد بآله الشمس (٦). ويذكرنا هذا بالمثلث الأفلاطوني الشهير الذي يقف على قمته مثال الحق وهو أعظم المثلث ويرمز لآلهة اليونانية.

وعلى العكس من ذلك ورغم تعدد الآلهة في اليونان القديمة وكان لكل آله شكل معين أو رمز معين إلا أننا نجد أن العقيدة المصرية القديمة رغم مرورها بعدة آلهة كآله رع والآله آمون إلا أنها كانت تؤمن بأن الآلهة واحد لا شريك له وأنه روح غامضة لا يراها

الإنسان وأنه خالق كل الموجودات وأنه هو الحياة ولا يفنى أبدا ولا بداية له ولانهاية (٧).

الأسطورة فى العالم اليونانى القديم وجذورها

تطورت اسطورة البعث والخلود فى العالم اليونانى من جذور عميقة جدا فيما يبدو وأخص بالذكر فى المجال من هذه الجذور: ايزيس وأوزوريس وعشتار وتموز ثم الأورفيه وتليها الفيتاغورية.

(١) ايزيس وأوزوريس (مصر) عشتار وتموز (بابل):

لأسطورة البعث جذور عميقة جدا لانكاد بالتحديد نعرف تاريخها ولكن مانظمه هو أن بداية هذه الأسطورة قد إنبثقت من مصر الفرعونية وعلى وجه الدقة من إسطورة ايزيس وأوزوريس ، وإيزيس هى أخت أوزوريس وزوجته فى آن واحد كما كانت العادة لدى المصريين القدماء، وقد كان ملكا على مصر، ولكن شعور أخيه ست غحوه بالغيرة والحقد جعله يصنع لأخيه الملك تابوتا ويخدعه بسؤله إن كان ذلك التابوت مناسبا لحجمه أم لا؟ فبنام أوزوريس فى التابوت ولكن أخاه يغافله ويغلق عليه التابوت ويأمر حراسه بأن يلقوا التابوت فى النيل حتى تأكد من أن أخاه قد مات وأن جثته قد صارت أشلاء ولكن زوجته إيزيس كانت أقوى من أن تستسلم لموت زوجها فأخذت تجوب البلاد بحثا عن أشلاء زوجها ومعها أختها نفتيس حتى استطاعت أن تجمع أشلاءه وتعود بها الى مصر وكانت الأختان أو الزوجة والأخت تنظران الى جثمان أوزوريس على أنه نائم وسوف تعود اليه الحياة أو بالأحرى سوف يستيقظ مرة أخرى، وقد قام أنوبيس (٨) بتحنيط جثة أوزوريس حتى إذا عادت (الكا) (٩) أو الروح عند الفراعنة وجدت الجسد الذى تحل فيه مرة أخرى.

ومادمت أقوم في هذا المجال بتأصيل جذور الأسطورة في العالم اليوناني القديم ومادام مجال الأساطير هو الذي كان الإنسان في العصور القديمة يحاول عن طريقه تفسير ظواهر الطبيعة وظواهر الكون المحيط به مثل ظواهر الخلق γΕΥΕΘΙΣ والحياة Βίος والموت Θάνατος والخصوبة والأجداب وغيرها، فلا بد من الإشارة أيضا إلى أن هناك قدرا غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق فكرة وتفصيلا مع الأساطير التي سبقتها في وادي الرافدين، مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوفان وقصة خلق الإنسان من طين وماء وروح آلهية وأسطورة أناثا ودوموزي (عشتار وتموز) البابلية ونظيرتها أسطورة أفروديتي وأدونيس التي وصلت إليهم عن طريق الفينيقيين (١٠).

(٢) الأورفية :

ترجع العقيدة الأورفية القديمة في بلاد اليونان كما إجمعت معظم الآراء إلى أصول مصرية قديمة وكما هو الحال فقد حاولت بعض الآراء الحديثة تحديد بدايتها التاريخية إلا أن هناك بعضا آخر قد نسبها إلى القرن السادس ق.م تقريبا. وقد كان لها من العقائد الدينية عالم يعرفه الكثيرون حيث أنها كانت تتسم بتعاليم وطقوس سرية لا يعلمها إلا من ينتمى إليها.

والأورفية كعقيدة دينية تشمل حلقة من حلقات المتطور من ناحية فكري الثواب والعقاب ومكان الأرواح بعد إنتقالها إلى عالم الموتى وذلك لم يكن معروفا من قبل في اليونان القديمة وأن عرف عند المصريين القدماء في إسطورة إيزيس وأوزوريس إذ لم يكن هناك إختلاف بين إنسان نبيل وآخر حقير، لذلك تعتبر الأورفية بمثابة حلقة إتصال بين عالم له مبادئ ومثل ليحظى بحياة أخروية سعيدة وعالم آخر لا يؤمن بالثواب والعقاب نتيجة ما إقترفه أثناء حياته على الأرض.

والأورفيه في حد ذاتها لم تتأثر تأثيرا مباشرا بأسطورة إيزيس وأوزوريس إنما كانت همزة لا الوصل بينهما إسطورة أخرى وهى إسطورة الآله ديونيسوس Dionysus (١٤) التى توضح لنا مدى إنتقام زوجة الأب هيرا Hera (١٣) من ابن زوجها زيوس حينما جعلت الآله العملاقة أو الطيطان Titanes (١٣) يحاولون الفتك بديونيسوس لكنه كان دائم التخفى هى عدة أشكال سواء شكل طير أو حيوان إلا أنه حينما إختفى فى شكل ثور فتك به الطيطان Titanes ومزقوه فتاتا صغيرة لكن الآلهة ميترفا (١٤) إستطاعت أن تمسك بقلب دينيسوس قبل أن يقع فى يد الطيطان وتنقذه، ومن هذا القلب خلق ديونيسوس من جديد. لذلك حرمت الأورفيه أكل اللحوم خاصة بعد أن حلت روح ديونيسوس فى أكثر من جسد سواء طيرا أو حيوان خشية أن تكون روحه قد حلت فى إحدى تلك اللحوم التى يأكلونها فيما عدا مرة واحدة فى العام يقدمون ثورا قربانا لذكراه ويذبحونه ويأكلون لحمه نيئا أما الآله زيوس فقد أحرق آلهة الطيطان Titanes وحول رمادهم الى بشر، ولما كان عمالقة الطيطان تتسم بالبشر والعصيان وقد أكلوا ديونيسوس وهو آله الخير، فمعنى ذلك أن مكوناتهم البشرية صارت تحتوى على النقيضين، الخير $\tau\alpha\ \alpha\rho\alpha\theta\omicron\nu\nu$ المتمثل فى بقايا الآله ديونيسوس وعلى الشر $To\ Kakov$ المتمثل فى بقاياهم هم، أى أن الروح $\psi\upsilon\chi\eta$ عندهم تنمى على الآله ديونيسوس والجسد $To\ Soma$ وهو مركز الشرور فإنه ينتمى الى طبيعة الطيطان الشريرة.

وكانت الأورفية قد إستمدت أسمها من المعلم الأول لهذه العقيدة وهو أورفيوس Orpheus وقد كان شاعرا يجيد العزف على القيثارة لدرجة أنه كان يؤثر بعزفه على جميع المخلوقات سواء من البشر أو من الحيوانات أو حتى النباتات وأثناء حفل عرسه ماتت عروسه يوريديكا Eurydice وصمم أورفيوس على إستعادة زوجته حتى لو بلغ الأمر به الى أن يصل الى عالم الموتى، وكان له ما أراد بعد أن

أنهك من كثرة توسلاته ولكن كان هناك شرط حتى يستعيد زوجته وهو أن تسير وراءه ولا يحاول أن يلتفت إليها إلا بعد خروجه من عالم الموتى ولكن حبه الشديد لها جعله ينسى في لحظة ما إتفق عليه وعلى ذلك عادت مرة أخرى الى عالم الموتى ولكن هذه المرة دون رجعة، فأمتنع أورفيوس عن الطعام والنوم وإعتزل النساء، وحاولت الكثيرات أن يقزن بقلبه ولكن كان الفشل هو نتيجة محاولتهن لذلك عملن على قتله ونجحن بعد محاولات عديدة (١٥).

ومن أهم مميزات العقيدة الأورفية أنها لم تكن قاصرة على فئة معينة كما كان الحال في اليونان قديما حيث كانت هناك آلهة للأحرار وأخرى للعبيد إنما كانت عقيدة عامة لكل من أراد أن يعتنقها وذلك يجعلنا نربط بينها وبين مبادئ الأديان السماوية التي تنكر العنصرية وتنادى بالإبتعاد عن التفرقة على أساس واحد هو عدم إذاعة أو نشر أسرارها وطقوسها.

ويعتقد أن نسب أورفيوس (١٦) يرجع الى نسب إلهي، وقد تأثرت العقيدة الأورفية كما سبق القول الى حد كبير بالأسطورة المصرية القديمة وهي تعد إرهابا للفكرة الفلسفية التي أعتنقها عمالقة الفلسفة في اليونان القديمة مثل فيثاغورث Pythagoras وأفلاطون Plato من جهة إعتقادهم في التناسخ وخلود النفس المتمثل في إحلال الأرواح في أكثر من جسد وبعثها أكثر من مرة، لقد تركت تلك الأسطورة بصمات رائعة كثيرة في الفكر اليوناني بصفة خاصة وعلى أفكارنا على وجه العموم، منها أن النفس أو الروح من طبيعة خاصة سامية غير طبيعة الجسد الذي تكمن فيه الشرور، ومنها أيضا أن الإنسان لكي يهذب من أخلاقه لا بد له من سماع الموسيقى الهادئة (وهو ما يعكس عزف أورفيوس الجميل على (الناي)، وأن الروح خالدة أبدا بينما الجسد يتحلل ويفنى، وجدير بالذكر أن الأورفية قد حرمت فكرة الإنتحار لأن وجود الروح في جسد معين إنما هو أمر من عند الآلهة

ومن ثم يعتبر الإنتحار إعتراضا على أوامر الآلهة، لذلك ليس من حق الإنسان أن يعصى ما أمرت به الآلهة.

ويلاحظ أيضا أن الأورفية قد أثرت بالغالبية العظمى من معتقداتها في العقيدة الفيثاغورية من حيث إهتمامهم بالموسيقى الوترية وقولهم أن العالم عدد (٧) ونغم وكذا من حيث عقيدة التناسخ عندهم وعجبة الميلاذ وتحريمهم أكل اللحوم. وسوف نفصل ذلك في عرضنا للفيثاغورية وما أحيط بها من أساطير (١٨).

(٢) الفيثاغورية :

ترجع الفيثاغورية في الأصل الى مؤسسها. الأول فيثاغورث Pythagoras وتقول الروايات التاريخية أن فيثاغورث ولد في مدينة ساموس Samos حوالي ٥٨٠ أو ٥٧٢ ق.م، وكان من أكثر الباحثين مشاورة وعمقا ويذكر أنه زار بلاد العرب وسوريا وفينيقيا والهند وعبالة (فرنسا حاليا) وعاد يلقي على الرحالة حكمة بالغة عالية وجديرة بالإعجاب هي قوله إذا كنت مسافرا في خارج بلادك فلا تلتفت وراءك الى حدودها، ويجب أن تكبح نزواتك عند كل ثغر تدخل فيه (١٩). وقد أسحيطت كثير من الأساطير حول حياة فيثاغورث إذ يقال أنه عاش عدة حيوات (٢٠).

والى جانب كونه فيلسوفا كان فيثاغورث أيضا مؤسسا لمدرسة دينية تهدف الى سمو بالأخلاق والتصوف وهناك دلائل تشير الى إجتياح موجة من هذا التيار في ذلك الوقت مما أدى الى يقظة الضمير والإحساس بالذنب والرغبة الملحة في الإلتزام الأخلاقي وترجع هذه اليقظة الى التراث العقائدى القديم بما كان له من سلطة وعمق الشعور الدينى ولعل هذا الشعور يتضح بشكل ملحوظ في مبدأ تناسخ الأرواح وهو المبدأ الذى له أهمية خاصة وكبيرة في تعاليم فيثاغورث

وسر التمسك به يعود الد تأكيده على موضوع الجزء الأخلاقى (٢١).

لقد جمعت الفيثاغورية بين الإهتمام بالرياضيات والموسيقى والإهتمام بالجوانب الدينية وهنا تجدر الإشارة الى أن الفيثاغورية قد أخذت عن الأورفية حب الموسيقى والإيمان بتناسخ الأرواح وكذلك تأثرت بفكرة ضرورة تطهير النفس وخلصها مما يدنسها من آثام الجسم وشروره (٢٢). وقد تأثر أفلاطون فى مسألة النفس والقول بخلودها بالفيثاغورية، بل أن تمييزه بين عالم معقول هو عالم المثل Ta ti Ji وعالم محسوس هو عالم المحسوسات والأشياء إنما كان يرمز به أيضا الى ضرورة التمييز بين النفس والجسد، النفس كالمثال باقية وخالدة والجسد لا بد أن يفنى ويموت (٢٣).

لقد كان فيثاغورث شخصية حقيقية من الذين يعيشون فى القمة-ثم فئة وسطى ثم الفئة الدنيا، وأهل القمة هم الحكماء الذين يرون كل شىء بعقولهم وقد شبههم فيثاغورث بالمشاهدين الذين أتوا لمشاهدة المباريات الأولمبية ويتمتعون بقدرة فائقة على التمييز بين المصيب والمخطيء كما يستطيعون الحكم بجدارة وتعقل على ما يدور من حولهم أما الفئة الوسطى فهم اللاعبون الذين تأخذهم مشاغل الحياة عن النظر فيما يحدث حولهم وأما الفئة الدنيا فهم الذين لاهم لهم سوى المكسب المادى ولو كان على حساب ضمائرهم وأخلاقهم وهم الذين يأتون الى المباريات من اجل ممارسة أعمال البيع والشراء فقط.

ويرى فيثاغورث أن الحكيم هو الذى يستطيع أن يحور نفسه من عجلة الميلاد. وعجلة الميلاد هى فكرة دينية فى الأصل لها مغزى أخلاقى عميق فهى تدور حول فكرة التناسخ Transfiguration ومؤداها أن الإنسان يمر بعدة ولادات وفى كل مرة يتخذ شكلا غير شكله الأول ويتوقف ذلك على نوع أعماله فى حياته، فلو كانت

أعماله خيرة بعثت روحه مرة أخرى في صورة أعظم مما كانت عليه،
أما إذا كانت أعماله غير ذلك بعث في صورة تناسب عمله كنبات
ضار أو حيوان.

ودورة النفس أو التناسخ لا تتم في فترة وجيزة بل يقال
أن الدورة الواحدة تستغرق حوالى ثلاثة آلاف سنة.

من تعاليم الفيثاغورية:

*** لا تأكل لحوما، وذلك لأن الإنسان عند موته يفتى
جسده وتبقى الروح لتحل في الجسد المناسب لأعمالها وربما يكون
ذلك الجسد لحيوان يؤكل كالماعز والبقر وغيرها ولذلك إمتنع
الفيثاغورين عن أكل اللحوم إعتقادا منهم أنه قد يكون روح أحد
أقاربهم أو أصدقائهم قد حلت في جسد ذلك الحيوان ومن ثم فهم
يأكلون بذلك صديقهم أو جارهم أو يأكلون إنسانا آخر.

*** بعد أن تنهض من نومك ساوى فراشك، لأن في
إعتقادهم أن الإنسان حينما ينام يترك أثر جسده على فراشه، ومن ثم
يأخذ الفراش صورة الإنسان وربما كانت هناك في المكان أرواح شريرة
حلت في الفراش، ثم يجاء الإنسان ونام في مكانه مرة أخرى فتحل في
جسده تلك الأرواح الشريرة.

*** لا تأكل بقولا، وهو نفس تفسير الفقرة الأولى، أى
ربما تكون إحدى الأرواح قد حلت فيها بالإضافة الى أن الأكثر من
أكل البقول يضر بالمعدة مما يجعل النوم عسيرا، ومعنى ذلك أن عجلة
الميلاد أو التناسخ هي عبارة عن عدة ولادات مختلفة (٢٤) أى أنه عند
موت الإنسان يتحول الى تراب وينبت من التراب النبات يأكل منه
الحيوان ثم يأكل الإنسان هذا الحيوان، أى أن الإنسان يأكل ما كان

في الأصل جسد إنسانا آخر ربما تكون روحه قد حلت في هذه المخلوقات.

يجب أن نعترف أن الأورفية قد نادى بأن الحكمة هي طريق الحياة الفاضلة المطهرة من كل دنس وشهوة، وجاء فيثاغورث وطور هذا القول بحيث صار منسجما مع مذهبه في الفضيلة والتطهر والصفاء الذائق وكما أخذ فيثاغورث بعض المنطلقات الأورفية كذلك تأثر منها أفلاطون وورد هذا التأثير في نظريته في النفس كما جاءت في محاوره فيدون (Phaedo) (٢٥) وإذا كانت النظرية الفيثاغورية نفسها قد خضعت للتأثير الأورفي إلا أنها أضافت إلى فكرة التطهير بالحياة العملية فكرتين من أجمل الأفكار في التطهير النفسي هما الرياضيات والتأمل فيها ($\rho\rho\nu\nu\alpha\iota\sigma$) وكذلك الموسيقى $\mu\upsilon\sigma\iota\kappa\eta$ وكان لهاتين الفكرتين تأثير فعال على أفلاطون وبصفة خاصة على مقاله في محاوره فيدون من أنه مادام النغم يتسجم مع توافق الإضداد وتناسبها فتدوم الحياة مادام هذا النغم وتنعدم بإنعدامه (٢٦).

وعلاوة على ذلك فهناك تأثيرات فيثاغورية متعددة على أفلاطون أذكر منها القسمة الثنائية.

فالفيثاغورية هي التي وجهت نظر أفلاطون إلى تلك القسمة إذ أنها قسمت الإنسان إلى روح وجسد والمستقيم يقابله المتحنى والتور يقابله الظلام والخير يقابله الشر والساكن يقابله المتحرك (٢٧).

بالإضافة إلى ذلك فالتعاليم الفيثاغورية تتصل بشكل أو بآخر بفكرة الخلود التي يهدف إليها أفلاطون في محاوراته.

أسطورة الخلود عند أفلاطون :

نستطيع من العرض السابق لأساطير الخلود بصورة موجزة

وبالمقارنة مع محاورة أفلاطون أن نستدل على مدى الأثر الذي تركته من فلسفة أفلاطون وبصفة خاصة الآثار الفيثاغورية في هذه الفلسفة، وفي الواقع استطاع أفلاطون أن يعرض لنا آراؤه من خلال الأسلوب الأسطوري بطريقة شيقة تشد إنتباه من يقرأ محاوراته، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة الى أن أفلاطون قد استخدم الأسطورة في فلسفته بمهارة فائقة لا تغفل عن إستخدام شعراء المسرح الأثين المشاهير ايسخلوس Aeschylus وسوفوكليس SOPHOKLES ويوريديس EURIPIDES لها، بل أننا نجد محاورات أفلاطون تجمع بين الإطار الفلسفى والفكرة الفلسفية والشكل الأدبي الدرامى الذى نجد فيه شخصيات كان سقراط غالبا هو الشخصية المحورية فيها ونجد فيه مكانا وزمنا واحداثا كأننا قس مسرح وتنتهى بنا كل محاورة الى تأكيد فكرة فلسفية معينة.

على أن السمة الأساسية التى أود الإشارة اليها فى هذا البحث هى أن محاورات أفلاطون تركز على الأسطورة. كما تتضح الأسطورة فى أكثر من محاورة خاصة فى الفترة المتوسطة من حياته مثل محاورة فيدون التى يناقش فيها خلود النفس ويظهر فيها أيضا مدى تأثيره الشديد بالفيثاغورية وعقيدة التناسخ التى قالوا بها.

أفلاطون يؤمن بأن الروح خالدة وأن الجسد فان، وحينما تخرج الروح من الجسد لا بد لها أن تحل فى جسد آخر ملائم لأفعالها فالبحر الذين ينغمسون فى الرذائل والشور سينقلبون جميعا إلى ذلك من أصناف الحيوانات (٢٨) أما أولئك الذين يسمون بأرواحهم عن ملذات الحياة ويتعدون عن الرذائل، ترتفع أرواحهم الى مصاف الآلهة، فالروح تشبه النغم الذى سبق وتحدث عنه فيثاغورث، أما الجسد فيشبه القيثارة، والنغم باق لا يفنى بينما القيثارة والجسد شيء مادى قابل للفناء. وفي موضع آخر من محاورة فيدون يتضح لنا مدى تأثير أفلاطون بفكرة عجلة الميلاد (٢٩) وذلك من خلال حديثه لسقراط حيث يرى أن الأرواح لا تفنى بل تظل موجودة بعد جسد صاحبها ثم

تولد أو تحل في جسد آخر وهكذا يحدث هذا مرة تلو الأخرى.

ويشير أفلاطون في موضع من محاوره فيدون (٣٠) الى أنه لو امتلك الإنسان أجنحة يطير بها فسوف يرى بعض الحقائق التي لا يستطيع معرفتها وهو على الأرض والمقصود بذلك أنه كلما إرتفع الإنسان بعلمه وفكره كلما إستطاع أن يكشف حقيقة الأمور. وحينما تخيل أفلاطون أنه من الممكن أن يكون للإنسان أجنحة يطير بها فإن ذلك مقدمة لما سيروييه في محاوره فيدروس Phaedrus عن أسطورة العربة المجنحة.

يرى أفلاطون أن هناك عوالم كثيرة أديانها هو العالم الأرضي الذي نعيش عليه بينما هناك عالم آخر أعلى من العالم الأرضي، أكثر لمعانا منه وبه من الألوان والأحجار الكريمة ماتوهم أنها هي التي نراها في عالمنا ولكن الحقيقة أن ما هو موجود في عالمنا شيء شبيه فقط أو نسخة مشوهة لتلك الأشياء الحقيقية الجوهرية، ومن ثم فإن كل ما يوجد على الأرض هو عبارة عن موجودات إختلطت فيها الجواهر النقية بالأشياء الزائفة ومعنى ذلك أن المخلوقات الأرضية تحتوى على كل النقيضين، النقي والمقصود به الروح، والحبيث والمقصود به الجسد، وعندما تحدث حالة الفناء أو الموت لا تجد الروح أمامها سوى ثلاثة طرق عليها أن تتبع إحداها وذلك تبعا لدرجة نقائها، وتلك الطرق هي البحار وأقلهم هو نهر مكون من الطين الحبيث المليء بالنيران فتذهب اليه الأرواح وتبقى فيه على قدر ما إقتربت من ذنوب حتى إذا ماتت وكتفرت عن تلك الذنوب إرتفعت مرة أخرى لتحل في أحد الأجسام الملائمة لها، أما الأرواح النقية الطاهرة فهي التي تبقى في السماء ولا تهبط في أى جسد من الأجساد، لأن هبوطها في جسد ما مهما كانت هيئته كريمة إنما هو تقليل من شأنها، فالأرواح الطاهرة تسكن في السماء ولا تعيش على الأرض.

أما محاوره فيدروس (٣١) تتضح فيها الأسطورة بشكل رائع حيث جعل أفلاطون النفس البشرية بمثابة عربة ولها جناحان ويقودها سائق وهو يرمز الى العقل البشرى ويجر العربة جوادان أحدهما هائج دائما، يجنح الى مالا يريد السائق والآخر أبيض هادئ الطبع مطيع لسائقه، أما الجواد الأسود فهو يرمز به الى الإنفعالات والشهوات والرغبات الدنيئة، وأما الجواد الأبيض فيرمز به الى الهدوء والتعقل والتصرف بروية والمهم هنا هو السائق (العقل) فإذا استطاع السيطرة على الجوادين (النفس العاقلة والنفس الشهوانية) ارتفع عن الأرض بواسطة الأجنحة الموجودة على جانبي العربة ورأى جزءاً من الحقيقة السارية البعيدة عن الماديات، وإذا غفل السائق برهة سيجد الجواد الأسود (النفس الشهوانية) مجالاً للتصرفات غير المقبولة فيجنح بالعربة وتهتز ويسقط بعض من ريش الأجنحة فتهبط الى درجة أقل مما كانت عليه (والرمز هنا هو الى ارتكاب النفس بعض الآثام وحلولها في بدن أقل مما كانت عليه في حياتنا السابقة).

وكلما سقطت كمية من الريش هبطت الروح الى مستوى أدنى الى أن يستطيع السائق السيطرة على الجواد الجانح ويصلح من قيادته محتفظاً يثبت بعض الريش (بعض الأعمال الطيبة) الذى يساعد العربة على الإرتفاع مرة أخرى، وتستطيع السيطرة على الجواد الأسود بقدر ما تستطيع النفس الصعود الى مراتب عليا حتى إذا ماتت ظهرت تماماً وكان كل شاغلها هو حب التأمل والحكمة Sophia وهنا تصل الى مصاف الآلهة وتستطلع الحقيقة الكاملة وربما تستطيع رؤية أحد المثل العليا، ويظهر البعث في هذه الأسطورة فى هبوط العربة المجنحة (النفس) الى أحد الأجسام تلبث فيها زمنا ما ثم تعود مرة أخرى (نبت الريش مرة أخرى) وهكذا (٣٢).

يتضح من خلال الأسطورة السابقة مدى التأثير الفيثاغورى

على الفكر الأفلاطوني من حيث عودة البعث والخلود والمرور بعدة حيوانات مختلفة وحلول الروح في أكثر من بدن وأن كان لأفلاطون أسلوبه الخاص المختلف عن الأسلوب الفيثاغوري إلا أنها في جوهرها تحتوى على الأسس الفيثاغورية للتناسخ.

وفي الجزء الأخير من محاورة الجمهورية πολιτεία Republic تتجلى أسطورة البعث من خلال أحد الجنود ويدعى (آر) وقد قتل في الحرب مع آخرين وعندما بدأت مراسم دفن الجثث وجدت جثة الجندي (آر) سليمة كما هي فحملوها الى منزله ومكثت يومين وعندما بدأ رفاقه في إعداده للدفن وجدوا أنه مازال حيا وبدأ يتحدث عما شاهده أثناء موته، عندما فارقت روحه حُشدَ ووجد نفسه مع مجموعة أخرى من الأرواح صعدت الى السماء ووجدت بالأرض فتحتان إحداهما يمينى والأخرى يسرى، وبالسماء فتحتان متقابلتان للفتحتين الموجودتين في الأرض وكان كل من عمل شيئا حسنا أو ثوبا تسير روحه في الفتحة اليمنى الموجودة في السماء أما من ظلم وإرتكب من الآثام ما أضرب به نفسه وغيره فإن روحه تتجه الى الفتحة اليسرى.

كما رأى أن هناك أرواحا تهبط من السماء الى الأرض منها أرواح سعيدة تطهرت من ذنوبها وعائدة مرة أخرى الى الأرض، ومن الملاحظ هنا أن مدة حياة الإنسان التي يكفر فيها عن ذنوبه أو يزيدها آثاما هي عبارة عن مائة سنة لأنها أقصى مدة ممكنة أن يعيشها الإنسان في الأرض ثم تموت وتصعد الى السماء وتعود مرة أخرى وهكذا.. وقد سأل (آر) أحد الأرواح المتجهة الى السماء عن أحد الأشخاص الذين كانوا قساة غلاظ القلوب وقد قتل أباه وأخاه (٣٣) فقيل له أنه لن يمر معنا أبدا من هذا الباب وقد كان هذا الباب هو الجحيم ومن يخرج منه معناه أنه قد كفر عن خطاياها، أما ذلك الطاغية حينما إقترب من الباب للخروج أقتل الباب وأحدث

صوتا مرعبا نظرا لما سيلقيه هؤلاء الطغاة من عذاب بنار الجحيم
وضرب بالسياط، لذلك لاتستطيع أى روح أن تقترب من هذا الباب
نظرا لهول منظره وبشاعته.

وتحدث أفلاطون في هذه الأسطورة عن الأجرام والكواكب
ومنها الزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل، ورأى أن الجندي
(آر) أثناء عودته مرة أخرى الى الأرض رأى الأجرام السماوية تسير
في الإتجاه المضاد أى من الغرب الى الشرق وذلك شىء طبيعى لأن
(آر) يسير في الإتجاه المضاد لوجودنا على الأرض. كما قابل ثلاث
فتيات يغنين بأسلوب متوافق مع بعض أحدهن تمثل الماضى لاخيس
Lachesis والوسطى تمثل الحاضر وهى كلوثو Clotho والأخيرة تمثل
المستقبل وهى أتروبوس Atropos وتحتفظ لأخيس Lachesis بالكثير
من الأوراق المكتوب فيها مستقبل كل روح، ولكن دون تحديد أى
تحتفظ بأوراق الحظ، وتختار كل روح ورقة ما ويكون هذا نصيبها في
الحياة الدنيوية الثانية أما (آر) فلم يسمح له بإختيار ورقة لأنه في عداد
الأحياء على الأرض ورسول بين السماء والأرض.

وقد كانت أوراق الحظ هذه تحتوى على جميع أشكال
الحياة على الأرض، سواء بشرية أو حيوانية، وليست النفس هى التى
تحدد نوع هذه الحياة، بل الإنسان ومن ثم تطويع نفسه للحياة التى
إختارها ويعمل على تطهيرها أو تدينسها لدرجة أن (آرا) رأى أحد
النفوس تختار ورقة ظهر له فيها أن سيحل في جسم بجمة وكانت تلك
في وقت ما هى نفس أورفيوس Orpheis ثم تمر الأرواح على نهر
وكلما شربت منه الروح نيت كل شىء ماعدا (آر) لم يسمح له
بالشرب من ذلك النهر لأنه لو شرب من ذلك النهر لن يعود الى
الحياة مرة أخرى.

ثم عاد (آر) مرة أخرى من نومه الطويل أو موته الجزئى

ليقص على أصدقائه مارآه في العالم الآخر. معنى ذلك أن الأرواح تخرج من الأرض لتأخذ أحد السبلين في السماء أما فوهة الحجر والشواب أو فوهة الشر والعقاب، ثم تعود مرة أخرى الى إحدى الفوهتين في الأرض لتعيش حياة شريفة كريمة أو حياة شريرة قاسية.

وحتى في محاوره الأدبية Symposium التي يناقش فيها أفلاطون قضية أو مسألة الحب يستخدم أفلاطون الأسطورة بشكل واضح وفعال وقد خصص في هذه المحاوره شخصيتين يستخدم من خلالهما الأسطورة هما فيدروس Phaedrus واريستوفانيس Aristophanes أما فيدروس فكان أول المتحدثين عن الحب من بين المجتمعين حول الأدبية وقد إستمد كلمته عن الحب من الأساطير اليونانية، ثم إستكمل سقراط الأسطورة كما روتها كاهنة ديوتيم (٣٤).

أما خطبة اريستوفانيس حول الحب في هذه المحاوره فهي تحتوى على تفسير للحب من خلال الحالة الأولى التي كان عليها الإنسان حيث كلن الكائن للأول وحدة كاملة وكان ظهره وجنباه مستديرين. فكان على هيئة كرة له من الأيدي أربع ومن الأرجل أربع وله وجهان متشابهان ركبا في رقبه مستديرة، الوجهان وجه من الخلف ووجه من الأمام وله أربع أذان وجهازان للتناسل. كانت هذه المخلوقات تمشى منتصبه مثلنا الى الأمام والى الوراء وكانت تلك المخلوقات من القوة والبأس مما جعلها خيفة ومهولة فركبها الغرور حتى هاجمت الآلهة واحترار زيوس لأنه كان يكره أن يقتلهم بالصواعق كما فعل بالجبابرة Titanes خوفا من فناء البشر فيحرم من عبادتهم له، ولم يشأ في الوقت نفسه أن يتركهم في هذه الحالة من العصيان والتمرد فقرر شطر كل مخلوق الى شطرين ليصبح هذا المخلوق أكثر ضعفا وشر زبوس كل مخلوق الى شطرين متساويين ثم أمر أبوللون أن يتولى علاج الجروح الناجمة عن هذه العملية. وبعد شطر الإنسان الأول شطرين أخذ كل شطر يبحث عن الآخر بحيث إذا

التقيا تعانقا بقوة وكأنا يريدان العودة كائنا واحدا ويظل عناقهما الى حد الهلاك جوعا وليس بوسعهما أن يفعلا غير ذلك، ظل هذا يحدث حتى أشرف الجنس البشرى على الفناء لولا أن إمتدت اليه رحمة زيوس فاهتدى الى فكرة جديدة حيث جعل الأعضاء التناسلية للمخلوقات من أمام وأمكن بذلك أن يتم التناسل بإتصال الذكر بالأنثى كما هو الحال الآن وكان زيوس يهدف الى حفظ التناسل عن طريق إتصال الذكر بالأنثى وكذلك إشباع الرغبة في الإتصال حتى ينصرف الناس الى أعمالهم وتديير معاشهم، وهكذا ولد الحب الذى يعيدنا الى حالتنا الأولى لأنه يجعل من الشطرين المنفصلين كائنا كاملا.

هكذا نجد أفلاطون يتمسك بالأسطورة ويستخدمها إستخداما بديعا فى محاوره تتحدث عن الحب هى محاوره (المأدبة) ولا يشعر القارىء أن أفلاطون يقحم هذه الأسطورة فى محاورته هذه وذلك يمثل جانب إبداع خاص يتمتع به أفلاطون.

وبالإنتقال الى محاوره أخرى تلعب فيها الأسطورة دورا هاما فى فلسفه أفلاطون أود الوقوف عند محاوره طيماوس (٣٥) Timaeus تلك التى يناقش فيها أفلاطون مسأله الخلق والتى تعبر أحسن تعبير عن فلسفته الطبيعية على أن أول مايشير إنتباهنا فى المحاوره هى قول أفلاطون بأن المبدأ الأول أو المادة الأولى للوجود هى الـ chaos أى المادة العماء التى لا تميز فيها والتى إستخدمها الصانع Δεμιουργος خلق العالم وفى هذه النقطة بالذات كان أفلاطون قد لجأ الى الأسطورة التى وردت عند الشاعر اليونانى التعليمى المشهور هزiodوس Hesiodus والتى قال فيها أنه فى البدء كان الـ chaos ثم صار بعدد بعده الآلهة الأولى وأهمها الأرض γη وتارتاروس Tartarus وأروس Epws إله الحب.

وإذا إنتقلنا الى محاوره أخرى هى "السياسى" πολιτικός

فإننا يجب أن نتوقف عند أسطورة اترىوس Atreus وثيرستيس Thestes تلك التي تحكى عن أنه كان هناك تنافسا على عرش ميسينا Messina بين الأخوين "أترىوس" و "ثيرستيس" Thestes تدخل على أثره هرميس Hermes رسول الآلهة لصالح اترىوس عندما أرسل بين قطع "أترىوس" حملا ذا صوف ذهبي إشارة الى أنه صاحب الحق في الملك إلا أن "ثيرستيس" راود امرأة "أترىوس" وإستطاع أن يقنعها بأن تعطيه الحمل الذهبي ليستولى على الملك، وهنا يتدخل رب الأرباب زيوس Zeus فيأمر الشمس والنجوم أن تغير إتجاه سيرها وكانت تشرق من الغرب وتغرب من الشرق فمكس حركتها بحيث صارت على نظامها الحالى تشرق من الشرق وتغرب من الغرب وكان هذا تأييدا لحق "أترىوس" في الملك وشهادة حق له، وكانت لتلك العلامة أثرها فعاد "أترىوس" الى العرش (٣٦) أما مايريد أفلاطون أن يؤكد من هذه الأسطورة في محاورته التي غن بصدها فهو "الحق" وهو أحد المقيم الفلسفية التي عنى بها أفلاطون في مذهبه على وجه العموم. وجدير بالذكر أن أفلاطون يشعر في المحاوره خلقتها الى أن الله كان في زمن من الأزمان يجرى الكون ويديره بنفسه ثم يأتي زمان آخر يتم الكون فيه دورته فيرسله الله وليجرى بنفسه في الإتجاه المعاكس وذلك لأن الكون مخلوق حي وقد منحه الله العقل $\lambda\omicron\gamma\omicron\varsigma$ منذ خلقه في البدء (٣٧).

وهنا يجب أن نشير الى أن أفلاطون كان هو رائد هذه الفكرة التي إستخدمها فيلون اليهودى Philo وأفلوطين Plotinus فيما بعد، وتقف في محاوره "السياسي" عند المقارنة التي يطرحها أفلاطون بين عصر (كرونوس) $\kappa\rho\nu\nu\omicron\varsigma$ (٣٨) وعصر زيوس Zeus وهو يروى أولا أنه في أيام "كرونوس" كان الله ذاته هو الراعى الذى يتعهد البشر كما يتعهد الإنسان اليوم الحيوانات الأدنى منه.. وعندما كان الله راعيا لم تكن هناك دول وحكومات ولا كان الرجال يتخذون النساء وينجبون الأولاد لأنهم خرجوا جميعا من الأرض لا يذكرن

شيئا عن الماضى وكانت الأرض تعطيهـم الشـمار بسـخاء من شـجر ونبات لم تزورعه يد الإنسان، وعاشوا عـراة في الهـواء الطلق، وإتخذوا العشب مضجعا لهم، تلك هى حياة الإنسان عى عهد "كرونوس". أما حياة الإنسان فى عهد "زيوس" فلم يتحدث عنها لأنها تشمل التجربة الخاصة للمتجاوزين. أما المقارنة بين العصرين فإننا نستدل عليها من سؤال "الغريب" (٣٩).

أى العهدين أسعد وأرغد وأكثر رضاء... هل تستطيع الحكم؟ وعندما قال سقراط الصغير أنه لا يستطيع، أخذ الغريب يوضح الأمر. وقال إذا فرصنا أن أبناء "كرونوس" المتمتعين بأوقات الفراغ الكبيرة والقادرين على مخاطبة الناس والحيوان قد أحسنوا إستعمال تلك الفرص فى سبيل البحث الفـلسفى متحدثين مع الحيوانات، ومع بعضهم، ومتعلمين من كل مخلوق له موهبة خاصة ويستطيع أن يساهم فى المعرفة العامة، إذا كانوا يفعلون كل ذلك فمن السهل أن نحكم بأن أهل ذلك الزمان القديم أسعد الف مرة من أهل زماننا.

وأرى أن رواية أفلاطون التى يتناول فيها المقارنة بين عصر "كرونوس" وعصر "زيوس" تكشف كذلك عن إهتمام أفلاطون البالغ بالمعرفة وضرورة البحث المستمر عن الحقيقة من خلال التفكير والتأمل، مادام معيار الحكم بصـلاح عصر "كرونوس" - من وجهة نظر أفلاطون - هو الإهتمام بالمعرفة والبحث الفـلسفى.

وجدير بالذكر إذن أن أفلاطون بذلك يكون قد سبق أرسطو فى الوصول الى أن المعرفة أو التأمل الفـلسفى هو مصدر السعادة، وعندما ذهب أرسطو الى القول بأن السعادة الحقة إنما تكمن فى ممارسة حياة الحكمة والتأمل (٤٠).

وعلى ذلك فالعودة المتكررة الى الأساطير هى أسلوب

أفلاطون الرفيع في إبراز فكرة فلسفية بعينها، وعلى إختلاف أنواعها إنما تخدم مذهبه الفلسفي ككل. على أنه يجب أن نعلم أن الأسطورة التي يقتبسها أفلاطون في محاوره رجل الدولة "السياسي" لم يقتبسها إلا لبحث جيدا فيمن يجدر به أن يرعى الناس، كما يرعى الرعاة قطعانهم، ومن من الناس يستحق أن يكون وحده هو ذلك الراعي (٤١).

ومن ثم فالأساطير الأفلاطونية ليست موضوعات حقيقية يقينية، إلا أنها تحاول أن تقرب الى أذهان القارئ وتصور لهم الهدف الحقيقي الذي تنطوي عليه الأسطورة، لذلك فإن (أساطير أفلاطون هي إمتداد للعقل بوسائل أخرى، ووسائل الحكاية والخيال. وبصفة عامة فإن الإسطورة تحل محل العرض البرهاني) (٤٢).

خاتمة

هكذا وجدنا الأسطورة اليونانية في صورها المختلفة سمة أساسية من سمات المحاوراة عند أفلاطون، بل لانكاد نقرأ محاوراة من محاوراته لا يستخدم فيها الأسطورة أو يلجأ إليها من أجل أن تخدم فكرة فلسفية معينة، أو يرمز بها إلى شخصيات وأزمات وأماكن لذات الغرض وعلاوة على ذلك كان أفلاطون في الغالب يعيد صياغة الأسطورة مع احتفاظه بأسماء الآلهة وأدوارهم كما توارثها اليونان، وكانت أبرز الأمثلة على هذا، أسطورة "العربة المجنحة" في محاوراة "فيدروس" وأسطورة "آر" في الجمهورية. وكذلك أسطورة الإنسان الأول ومولد الحب في محاوراة "المأدبة".

وقد تناولت في البحث الغرض الذي من أجله أستخدم أفلاطون مثل هذه الأساطير في فلسفته. الذي ينسب إليه الربط بين الدين اليهودي وخاصة مبادئ التوراة والفلسفة اليونانية. ثم أتت بعد ذلك عدة فلسفات عملت على الربط بين الدين والفلسفة وخاصة في مسألة البحث والخطود وعلى سبيل المثال ربطت الفلسفة الإسلامية الدين والفلسفة في تلك الناحية مستندة إلى العديد من الآيات القرآنية الشريفة مثل (أنه يبدأ الخلق ثم يعيده) (٤٣) و (إن الذي أحيانا لمحي الموتي) (٤٤).

وجدير بالذكر أن أفلاطون في استخدام الأسطورة في نوع الكتابة الأدبية وهي المحاوراة شأنه في ذلك شأن أدباء اليونان وشعرائها على وجه الخصوص، وأبرزهم في مجال التراجميديا ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس، وفي مجال الكوميديا اريستوفانيس وميناندر.

وإن كان أفلاطون إستخدِم الأسطورة كأسلوب أو طريقة معينة ليوضح لسامعيه أو قارئيه ما يهدف إليه من أفكار فلسفية في صورة شيقة، إلا أننا نستخدم الآن وفي حياتنا اليومية نفس الأسلوب الأسطوري ليس فقط لما تنطوى عليه من معاني فلسفية، بل وأيضا كأسلوب من أساليب التربية الحديثة للأطفال عن طريق القصص والحكايات الجرافية (الأسطورية) التي تنطوى على معاني الخير والصدق والأمانة والعدل والتقوى وإن الشر والكذب والغرور شيء مكروه كل ذلك معاني نبشها في أطفالنا عن طريق الأساطير التي تخترعها عقولنا وقد أشار أفلاطون في محاوره القوانين وخاصة في كتابة السابع عن أسلوب تربية الطفل وتهذيبه (٤٥).

وأخيرا فالأسطورة ماهي إلا بمثابة طوق نجاة يُخرج الإنسان عن طريق الخيال من حالة اليأس الى حالة الأمل والرجاء.

المصطلحات والأسماء المستخدمة في البحث

باللغة اليونانية القديمة	باللغة العربية
μυθος	(١) الأسطورة
Ο ανθρωπος	(٢) الإنسان
Τα Εναντια	(٣) تعاقب الأضداد
γενεσις	(٤) الخلق
βιος	(٥) الحياة
θανατος	(٦) الموت
Τα αγαθον	(٧) الخير
Το Κακον	(٨) الشر
ψυχη	(٩) الروح
μεταμορφωσις	(١٠) التناسخ
μαθηματικη	(١١) الرياضيات
μουσικη	(١٢) الموسيقى
φρονησις	(١٣) التأمل
πολιτεια	(١٤) الجمهورية
δημιουργος	(١٥) الصانع
Ερωσ	(١٦) إله الحب
Το Σωμα	(١٧) الجسد

Λογος	(١٨) العقل
γῆ	(١٩) الأرض
Τό σΤομποσιον	(٢٠) المآدبة
Τα Ειδι	(٢١) عالم المثل
αριθματα	(٢٢) الإعداد
χαος	(٢٣) الخليط
ὁ ἀθάνατος	(٢٤) الخلود

المراجع والهوامش

(١) القرآن الكريم : ص ١٧ فقرة ٤٣ صورة يونس آية ٤

فقرة ٤٤ سورة الإسراء آية ٣٩

(٢) جيمس ريتشارد : نصوص الشرق الأدنى القديم -
المتعلقة بالعهد القديم (الجزء الأول) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية،
مشروع المائة كتاب - تعريب وتعليق د. عبد الحميد زايد، مراجعة د
محمد جمال الدين مختار مطبعة هيئة الآثار المصرية سنة ١٩٧٨ ص ٦
فقرة (١).

(٣) وليام هاونز : ما وراء التاريخ. ترجمة د. أحمد أبو
زيد، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٥ ص ٣٣٢ فقرة (٢).
(٤) محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ج (١)
دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية سنة ١٩٨٠ ص ١٦٨ فقرة (٣).
(5) B. Jowett : Dialogues of Plato, Vol II 3rd edition

صفحة ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٠

(*) فيدون : هو فيلسوف يوناني في القرن الرابع ق.م وهو
أوفى تلاميذ سقراط وكانت نظريات مدرسته قريبة الشبه من نظريات
المدرسة الميغارية ويمثل فيدون بين الخير الأعظم والحكمة، وقد خلده
أفلاطون في محاوره تحمل اسمه.

(٦) عبد المنعم عبد الحلیم سید: حضارة مصر الفرعونية

ج (١) دار المعارف بمصر ص ٣ فقرة ٥ ، ٦

راجع :

(7) Diogenes L aertius: The lives of the eminent philosophares

(*) ذكر أنبا ذوقليس أنه كان طائرا وشجرة وسمكة وفتاة...

الكتاب الثامن، راجع كذلك نفس المرجع (فيثاغورس) وفكرة الناسخ ص ٦،٧،٨ - وفقرة رقم ١٧ وحول تأثير أورفيوس على فيثاغورس الفقرة رقم (١٨) والفقرة رقم (٢٠)، وحول تعاليم وإرشادات الفيثاغورية راجع قائمة المصنوعات عند ديوجين VIII فقرة (٢٣).

(٨) كمال الدين الحناوى : أساطير فرعونية، الكتاب الخامس،

الدار القومية للطباعة والنشر، العدد ١٩، بدون تاريخ، فقرة (٧).

(٩) راجع: وفندل كلارك : الرمز والأسطورة في مصر القديمة

- ترجمة احمد صليحة - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨.

(*) فقرة (٨) أنوبيس: هو هاديس Hades رب الموت عند

الأغريق القدماء، كما أنه هو ديونيسيوس Dionysus رب الخمر والخصوبة.

(*) فقرة (٩) ألكا : هى عبارة عن الروح المادية، وهى

تختلف باختلاف الجسد الموجودة فيه، فالرجل له "كا" أو روح رجل يشبهه.... الخ.

(١٠) لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان (مقدمة في التاريخ

الحضارى) دار المعارف الجامعية - الاسكندرية - ١٩٩١ فقرة (١١).

نفس المؤلف :

(11) Mythson the conception of life between Mosopotarnia and

Homeric Greece ١٩٧٨

عن تأثير أساطير وادي الرافدين على الأساطير اليونانية.

(١٢) فقرة (١١) ديونيسوس : هو آله الخمر ويقابله باخوس

عند الرومان وهو ابن الآله جوبيتر وأمه هي أبنة كادموس مل Kadamus ملك طيبة، ودخلت عبادة (باخوس) أو (ديونيسوس) في الديانة الأغريقية في فترة متأخرة بنوع ما، فهي على الأقل لاحقة لعبادة الآلهة لعظام الحقيقيين ويبدو أنها وردت الى بلاد الأغرريق من آسيا أو ربما من مصر، ورغم ظهور عبادته في فترة متأخرة إلا أن عبدة هذا الآله لم يكونوا قليلين.

(* فقرة (١٢) هيرا Hera : هي زوجة زيوس وتقابل عند

الرومان جونو Juno زوجة جوبيتر الشرعية وإشتهرت بالمشاحنات

المستمرة بينها وبين زوجها، وعرفت بالغيرة والحقد.

(* فقرة (١٣) الطيطان : Titanes : في الأساطير اليونانية

هم أبناء الآلهين الأولين أورانوس Uranus وجيا Gea ويروى

هيزيود في "أنساب الآلهة" أنهم اثنتي عشرًا لها تسعة ذكور وستة إناث

منهم : أوكيانوس Oceanus وكيوس Coeus وكريوس Crius

وهيريون Hyperion ولايتوس Theia وكرونوس Cronus أما الآثا

فهن : فيا Theia وغميس Themis ومنيرسني Mnemosyne وفوبي

Phoebe وتيسى Tethys وهي مجموعة من الآلهة أعلنت العداء والعصيان

على كبير الآلهة زيوس، ولكنه سحقهم وإنتصر عليهم، وتربع على

عرش الأولب.

(*) فقرة (١٤) مينرفا Minerva : في الأساطير اليونانية هي
أثينا Athena ربة الحكمة والحرب والعلوم والفنون، وقد خرجت من
رأس أبيها ولذلك فهي تتصف بالحكمة والذكاء، وقد سميت مدينة
أثينا على اسمها، ومن الغريب أن البومة هو رمز أو شعار الآلهة أثينا
رغم أن بعض الشعوب تتخذ البومة رمزا للتشاؤم والنحس.
(١٣) توماس يلفنيس : عصر الأساطير - ترجمة د. محمد
صقر خفاجة. سلسلة الألف كتاب - الناشر النهضة العربية بمصر ١٩٦٦
فقرة (١٥).

(١٤) مصطفى غالب : فيثاغورس - دار مكتبة الهلال ١٩٨٥
فقرة (١٩).

(15) Rogers, A, k. Astudent's History of Philosphy. The
Macmillan company, New York 3rd edition 1952 (21)

(١٦) زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية - الطبعة

الثامنة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٣٥ فقرة (٢٢).

(17) Zeller : Outline of history of Greek Philosopy,

Thiratiennth, edition, Mew York (٢٤) فقرة

(١٨) على سامي النشار، محمد على أبو ريان: ميراقليطس

(فيلسوف التغيير والصورورة) المكتبة الفلسفية - دار المعارف - الطبعة

الأولى ١٩٦٩ فقرة (٢٦).

(*فقرة (٢٨) : يرى بعض الباحثين أن فكرة التناسخ

موجودة في حياتنا ذلك لأننا من الممكن أن نقابل شخصا ما، نشعر

نحوه بالإرتياح وآخر نشعر نحوه بالنفور دون سبب معروف ذلك لأنه هناك هالة من الضوء لا ترى بالعين تسبق ذلك الإنسان أو غيره، وعلى قدر شفافية ذلك الضوء المتبقي (السابق) للإنسان، يكون محبوباً، وعلى قدر قتامة هذا الضوء يصبح الإنسان مكروهاً، معنى هذا أن ذلك الإنسان أو ذلك قد قَلِبَ لِيَهْ فِي حَيَاة مَا سَابِقَةَ وَحَلَّت رُوحَهُ فِي بَدَنِ آخَرَ، كَمَا حَلَّت رُوحَنَا فِي بَدَنِ آخَرَ وَحَدَّثَ أَنْ تَقَابَلَتِ الْأَرْوَاحُ وَعَلَى قَدَرِ إِتْفَاقِهَا فِي حَيَاتِهَا الْمَاضِيَةِ تَتَّفَقُ فِي حَيَاتِهَا الْحَالِيَةِ.

(* فقرة (٢٠) : محاوره فيدروس هي محاوره لأفلاطون يناقش فيها سقراط مع صديقه الشاب فيدروس Phaedrus موضوع البلاغة أو الخطابة، ويميز فيها بين البلاغة التقليدية التي ترمى إلى الكداح، والبلاغة الحقيقية القائمة على الجدل والصدق، شهر ما في المحاوره هي اسطورة العربية المجنحة.

(١٩) أفلاطون : "محاوره فايدروس" ترجمة د. اميرة حلمي

عطر - دار المعارف - طبعة الأولى ١٩٨٦ - فقرة (٢١).

(٢٠) أفلاطون : "محاوره الجمهورية" ترجمة د. فؤاد

زكريا الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٥.

(* فقرة (٢٢) : هوارد ديوس : كان أحد الطغاة وهو من

أحدى مدن بلعجاليا.

(* فقرة (٢٣) : هؤلاء هن ربوات القدر Moipar في

الأساطير اليونانية كلوثو Clotho فأسماها مشتق من كلمة إغريقية معناها (غزل) لاختيس Lachesis وأسمها بالأغريقية معناه (القسمه

والنصيب) أما اترووبوس Atropos ومعناها (لا تلتين أى صلبة).
 (٢١) أفلاطون : "محاورة المأدبة" ترجمة د. على سامي
 النشار "دار الكتب الجامعية - ١٩٧٠" فقرة (٣٤) أسطورة الحب كما
 روتها كاهنة ديوتيم، أنه كائن متوسط بمعنى أنه تارة يكون قويا شجاعا
 وتارة أخرى ضعيفا جبانا وتارة ثانية يكون غنيا ذكيا وفي حالة أخرى
 يكون فقيرا متسولا، وهذا نتيجة لزواج (ابن الحكمة) (بوروس) من
 (بينيا) الأم المتسولة التي كانت تتجول في حدائق القصر الذي أقيم
 فيه احتفالا كبيرا بيوم ميلاد (أفروديت آلهة الجمال) وكان بوروس
 الأب المتصف بالحكمة والدهاء قد مثل من الشراب وخرج يتزوه في
 حديقة القصر وقابل (بينيا) رمز الفاقة والتسول وهي تتسول من كبار
 القوم، وفي حديقة القصر حدث تزواج بينهما ونتج عنه (أيروس)
 آله الحب وورث من أبيه الحكمة والقوة والدهاء والحيلة، ومن أمه
 العوز والحاجة والتسول، فتارة نجد في أوج قوته حينما تغلب عليه
 صفات الأب، وتارة أخرى نجده قبيحا مريضا ضعيفا حينما يتغلب
 عليه صفات الأم (بينيا)، لذلك فهو "كائن متوسط كما سبقت الإشارة.
 (٢٢) أفلاطون : "محاورة الطيماوس" ترجمة الأب. فؤاد
 جرجي بريارة - دمشق ١٩٦٨ فقرة (٣٥).

(٢٣) أفلاطون : (محاورة رجل الدولة) السياسي -
 ترجمة د. أديب منصور - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت -
 ١٩٥٩ - فقرة ٤١،٣٩،٣٧،٣٦

(*) فقرة (٢٨) كرونوس Kpovos في الأساطير اليونانية هو
 ابن أورانوس Oupavos (السماء) من جيا Jaia (الأرض).

- (٢٤) أرسطو : علم الأخلاق الى نيقوماخوس - نقله الى العربية احمد لطفى السيد ج٢ (٢) - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٤
فقرة (٤٠)
- (٢٥) أفلاطون : "محاورة القوانين" ترجمة د. محمد حسن
ظاظا - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - فقرة (٤٥)

